ولا تشتغلن بالبشارة به، علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقد قال تعالى وضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا والناس اليوم اذا رأوا وليا دعى فلم يستجب له او رأوا له عملا
غير مرضي قالوا انه لا يتقي الله فالعالم يسرع الى انكاره ولياً لا يستجيب الله دعاءه
ولو كان وليا لما صلح اهل داره ويظنون ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه
قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
واما الامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لا تزاحم النبوة قال
رضي الله عنه والخير الذي يظهر على يد الولي انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ
الايمان الذي هو السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم اما ذات
الولي فانها كسائر الذوات خلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا
على العصمة وجبلوا على معرفة الله تعالى وتقواه لجبلتهم انهم لا يحتاجون الى شرع يتبعونه
ولا الى معلم يعلمهم دون غيره والخير الساري في ذواتهم واحوالهم النبوة التي جبلوا عليها
فسلكوا بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو ان الناس الذين الفوا في الاولياء
قصدوا الى شرح حال الولي الذي وقع التاليف فيه فيذكروا ما وقع له بعد الفتح من الامور
الباطنية الصالحة والامور العادية لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعوا
تارة فيستجاب له وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع
للانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويريد الولي بدنه تارة ان تظهر الطاعة
على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر
واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف وما منحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان
ظهرت عليه فهي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشاهدة التي هو فيها تدفع
المخالفة فلعلها كسائر الناس ونفتح من المعصية منعا لا ينتهي الى حد العصمة
حتى تزاحم الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء
ولا يمكن زواله في الانبياء ومن ثم ما تقدم في قولهم خير الانبياء من ذواتهم وخير
الاولياء من غير ذواتهم واتم عصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فاذا
العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية فقد يكون امتحان
من شاهدها واختباره ولذلك امرنا فنطلب من الله تعالى ان يرزقنا الايمان بالاولياء
كما رزقنا الايمان بالانبياء عليهم الصلاة والسلام قال رضي الله عنه ومن علم سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع احواله في بيته وعلم

سيرته

الفقير [illegible]
محمد [illegible]

في حركته وغزواته وكيف يظهر له مرة ويدال عليه اخرى وكيف يطلب من الناس فيما امر الله به ان يعينوه
ويغدرون به في كثير من غزواته بغير معونة وعلم ما وقع في قصة احد ببينة وغير ذلك واكل ذلك اسرار تحت
دلائل الحكمة اطلع الله عليها نبينا صلى الله عليه وسلم كانت عليه معرفة الاولياء وما يستشكل ما يراه عليهم
لما هم فيه من الامور العادية والاوصاف البشرية فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب اهله ان يكف
حال الصحابة رضي الله عنهم ونبيه صلى الله عليه وسلم يعد بعد ذلك الى من في الاولياء المعاني
ولا يشكل عليه شيء من امور من هو كذا الغدر الذي يجب ان يتبين الخير والعا
في الغيب تكميما الاشارة والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الرجل قد
يسمع من يسجد الولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق ما الذي لما يستقل
عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي وقعت في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك صفت
الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات
كثيرة فصوره في نفسه بصورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه ابتغاء ان يراه
... فلما دخل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليه وكان يظن ان للولي
بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال له القاصد يا سيدي اريد منك ان تشاور
على سيدي الشيخ فكان الخارج اليه بوابا فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت
اليه مسيرة شهر او اكثر هو انا فبكى فقال يا سيدي انا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق
عظيم فدلني عليه رحمك الله وذلك انه ذكر ان الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة
فقال له الولي يا مسكين انه هو الذي تريد فقال القاصد انه اقول لك انا غريب ولكنت
ضحك ان تدلني على الشيخ وانت تسخر بي فقال له الولي الله يبيتنا ان نسخر بك فقال له
القاصد الله حسيبك وانصرف حينئذ وبدمه على غير الصورة التي صورها في ذهنه قلت وكم
من واحد سقط من هذا السبب فلذا اذا طالع الكتب المؤلفة في كرامات الاولياء صور
الولي على نحو ما يسمع في تلك الكتب فاذا اعرض بصورة ... تلك
اجمعين كما يشاهد في ... وصار الذي كتب في الكتب ولو انه شاهد الاولياء
الذين دونت كراماتهم قبل ذلك ... لوجد فيهم من الاوصاف ما انكره على اهل زمانه
وقد وقع الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من اهل زمانهم لما استحكم
في قلوبهم من مخالفة ... وتخفيفها بالضوابط فاذا انزل تلك الضوابط على موجود من اهل
زمانه وجده لا ينطبق عليه وينبغي الولاية عنه ... ان يوجد ولي كامل وجود له
في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق
من الخلق فلان وقد وقع لبعض الفقهاء من اهل العصر معنا حكاية في هذا المعنى وذلك

Copyright © King Saud University